(20-32)

الدولة الفلسطينية في السياسة الخارجية الامريكية

الخصم والحكم في الادارة الامريكية الجديدة

في الوقت الذي كان فيه وفد منظمة التحرير الفلسطينية المفاوض يطالب الراعي الامريكي بالتدخل كشريك كامل ووسيط نزيه لتسريع عملية السلام، بتنفيذ الوعود والتعهدات، التي قطعتها امريكا على نفسها وعلى "اسرائيل"، لدخول الجولة التاسعة للمباحثات بجدية، كان الفريق الامريكي المكلف بمتابعة عملية المفاوضات، يتفق ثنائيا مع "اسرائيل" على اسقاط الوفد الفلسطيني في فخ مزدوج، يفقد فيه مصداقيته امام قيادته من جهة، وامام الشعب في الارض المحتلة من جهة اخرى. فخلال اكثر من ثماني عشر ساعة متواصلة من الاتصالات بين فريق الادارة الامريكية والوفد الا سرائيلي والسفير الامريكي في تل ابيب ورابين شخصيا، تم الاتفاق على دعوة الوفد الفلسطيني الى اجتماع ثلاثي، يضم الوفدين الفلسطيني والاسرائيلي مع الراعي الامريكي بوصفه الشريك الكامل. لم يكن من الصعب على القيادة الفلسطينية التي تتابع مجريات الامور بتفاصيلها، ان تدرك ان اللقاء الامريكي سيكون مصيدة، تهدف منها امريكا الى وضع الوفد الفلسطيني امام الامر الواقع للاقرار باحد امرين، اما الموافقة على الاعلان في بيان مشترك على ان جولة المفاوضات الجارية احرزت تقدما وانجازا، حيث ان ادارة كلينتون "المضعضعة" بحاجة الى هذا الانجاز. او ان يتحمل مسؤولية، ان فشل الجولة يقع على عاتقه. وكان قرار القيادة المركزي ان على وفدنا عدم المشاركة في هذا الاجتماع الثلاثي المصيدة. وان على وفدنا التمسك بالمطالب والتعهدات والوعود، التي قطعت له قبل وبعد مشاركته في الجولة التاسعة. ومن الطبيعي ان تختلف الاراء في تقويم ما حدث في جو الغموض الذي يحيط به. فقد كان البعض يرى ان المشاركة في اللقاء الثلا ثي هو تنفيذ لمطلبنا نحن بالتدخل الامريكي. ولم يمض وقت طويل حتى جاءت الورقة الامريكية، الصفعة في وجه كل من يراهن على بريق امل، ياتي من هذه الادارة الامريكية المنحازة كليا الى جانب "اسرائيل"، مما اكد صحة موقف القيادة.

ان نظرة سريعة الى الورقة الامريكية تعطي الانطباع الاول، بانها صياغة للافكار الاسرائيلية المغلفة ببعض الغموض الامريكي، الذي يوصف عادة في عبارات صموئيل لويس بالغموض البناء. لقد تبنت الورقة كل الافكار الواردة في الورقة الاسرائيلية، والتي لم تتحرك في المضمون قيد انملة عن الموقف الشاميري المعروف، والذي كان جاهزا ومستعدا للاستمرار في التفاوض لمدة عشر سنوات قادمة دون انسحاب من شبر من الا راضي المحتلة. ويمكن من خلال نظرة فاحصة تبين درجة النكوص الامريكي عن مواقفه ومبادئه السابقة، التي اشتملتها مبادرة السلام، والتي هي في الاصل، منحازة "لاسرائيل". تبدو مظاهر النكوص الامريكي في الحقائق التالية:

- الورقة الامريكية لم تتطرق باي شكل من الاشكال الى ذكر القدس، وهو نفس الموقف في الورقة الاسرائيلية.
- الورقة الامريكية لم تذكر او تشر الى مبدا الارض مقابل السلام، كما ورد في مبادرتها.
- ولم تذكر الورقة تعبير الاراضي المحتلة، واستخدمت التعبير الاسرائيلي "المناطق".

- ولم تعتبر الورقة ان هدف عملية السلام هو تحقيق التطبيق الكامل لقراري مجلس الامن 242 و338، ومبدا الارض مقابل السلام، وبما يتوافق مع الشرعية الدولية، كما جاء في الورقة الفلسطينية، وانما حورت النص الفلسطيني وغيرته ليصبح (ان الاتفاقية التي يتم التوصل اليها بين الطرفين حول الوضع الدائم، سوف تشكل التنفيذ لقراري مجلس الامن 242 و 338)، وحيث ان "لاسرائيل" تفسيرها الخاص للقرارين، فان تنفيذها لهما يتناسب مع ذلك الموقف.
- ولم تشر الورقة الى سلطة الحكم الذاتي الفلسطينية الانتقالية (PISGA) التي تتمتع بالقوة التشريعية والقضائية والتنفيذية، بل ركزت على التعبير الاسرائيلي، ترتيبات الحكم الذاتي الانتقالية (ISGA) وهي في النصين الامريكي الاسرائيلي مرحلة لا تقوم على اساس قراري مجلس الامن 242 و 338، وهي مرتبطة مع المرحلة النهائية في الاطار الزمني فقط، اي استمرار الاحتلال وعدم الاشارة الى الانسحاب الاسرائيلي.
- بدلا من المطلب الفلسطيني الذي يربط المرحلة الانتقالية بالمرحلة النهائية، والذي يطالب بالانسحاب الاسرائيلي من جميع الاراضي الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس، ووضعها تحت اشراف دولي تشير الى مراقبين دوليين.
- لم تشر الورقة الامريكية، لو مرة واحدة، الى الشعب الفلسطيني، وهو ما ذكرته المبادرة الامريكية ورسالة الضمانات.
- اما بالنسبة للمستوطنات والمستوطنين، فقد اثارت الورقة الامريكية وجهة النظر الاسرائيلية، باعتبارها جزءا من الامن العام الذي يجعل مسؤولية امن الاسرائيليين في المناطق، خلال المرحلة الانتقالية، مسؤولية اسرائيلية. وفي مجال الامن تشير الورقة الامريكية لاول مرة لوجهة النظر الفلسطينية حول موضوع الامن، ولكن هذه الاشارة جاءت مبتورة عن سياقها، بحيث تعبر عن حسن النية في مجال تحقيق السلام، وليس حسن النية في مجال الاذعان، كما هي في سياق الورقة الامريكية.
- اما بالنسبة للوحدة الترابية والتكامل الاقليمي للارض الفلسطينية المحتلة، فقد تبنت الورقة الامريكية المنهج الاسرائيلي في الحديث عن وحدتها شكلا وتقسيمها مضمونا، تحت عناوين ادارة الارض واستخدامها وتخطيطها (1).

مما تقدم تصبح صور النكوص الامريكي اكثر وضوحا، وهو ما يجب ان يدفع الموقف الفلسطيني، وكذلك الموقف العربي الى تعزيز الموقف العربي الموحد في مواجهة الانحياز الامريكي السافر. لقد كانت حصيلة الجولة التاسعة، التي رصفت الطريق اليها بالوعود الكثيرة، مخيبة لامال كل الاطراف العربية. حيث لم يحصل تقدم حقيقي على اي من المسارات، وحيث بدا واضحا ان المسار الفلسطيني هو المؤشر لطبيعة التقدم العام على المسارات. ولقد بدا واضحا ان الازمة الداخلية للحكومة الاسرائيلية، قد لعبت دورا هاما في دفع الادارة الامريكية الى اتخاذ مواقف اكثر انحيازا لها، وذلك لحماية حكومة رابين، التي بدت عاجزة عن الايفاء بوعودها تجاه قضايا المبعدين وحقوق الانسان. وحتى لا تبدو امام التيار الصهيوني الليكودي في موقع الضعيف، فقد عملت الى تصعيد القبضة الحديدية والانتقام الجماعي من جماهير شعب الانتفاضة. وكما بدا الوضع الامريكي في حالة ضعف امام مشكلة البوسنة والهرسك، التي استنفذت طاقات الوزير الامريكي كريستوفر، فقد جاء الموقف الامريكي في الجولة التاسعة اكثر رضوخا لضغوط اللوبي الصهيوني، الذي يمارس تاثيراته على السياسة الاقتصادية لادارة كلينتون بشكل سافر.

ان التناغم الذي انطلق على السنة الصهاينة، في "اسرائيل" وامريكا على حد سواء، تركز على ان موقف القيادة الفلسطينية المركزية في تونس، وخاصة الاخ ابو عمار، الذي يرفض ما يسمى وثيقة

"جسر هوة الخلافات الامريكية"، وتركز هجوم رابين في صحيفة "عل همشمار" على منظمة التحرير الفلسطينية في تونس، وحملها مسؤولية فشل المحادثات السلام، بسبب وضعها العراقيل امام الوفد الفلسطيني.

لم تكن نهاية الجولة التاسعة اكثر ماساوية على الوضع التفاوضي من نهاية الجولة الثامنة، والتي تمت مقاطعة جلستها الاخيرة، بسبب عملية الابعاد لاكثر من اربعمائة مواطن فلسطيني الى مرج الزهور.

اما الجولة التاسعة فقد انتهت بدون اتفاق واضح على موعد استئناف المفاوضات، ولكن الموقف الامريكي المتغطرس، استمر في اعتبار الجولة التاسعة مستمرة، وانها الجولة الاخيرة، التي ستتواصل وتتواصل ويتحول العدد الى جلساتها، وليس الى عدد الجولات القادمة، على الرغم من اعلان الموقف العربي والفلسطيني الرافض لهذه الصيغة. ان الاستمرار في (ملاحقة العيار لباب الدار)، تتنافى مع الحديث النبوي الشريف (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين). ولكي نكسب الجسد الفلسطيني المناعة من تاثير السم الامريكي والاسرائيلي مستقبلا، كان لا بد من اعادة تقييم شامل. ولقد كان موقف القيادة الذي رفض الاذعان والالتحاق بالاجتماع الثلاثي، الذي دعا له الامريكان، لعرض ورقتهم على الوفدين الفلسطيني والاسرائيلي، مصدر اعتزاز وكرامة لاعضاء الوفد. وكان رفض القيادة الفلسطينية لمضمون الورقة الامريكية وشكلها، والتي لم تكن سوى صياغة للافكار الاسرائيلية، النقطة المضيئة في الجولة التاسعة، على حد تعبير اعضاء الوفد الفلسطيني (2).

كان من المفروض ان يتم في نهاية الجولة التاسعة لقاء رئيس الوفد الفلسطيني الاخ الدكتور حيدر عبد الشافي، ورئيس الفريق الفلسطيني الاخ فيصل الحسيني مع الرئيس كلينتون، ولكن نهاية الجولة لم تكن كما ارادها الامريكيون... واصبحت الورقة لامريكية قميص عثمان الذي تحاول جهات عدة ان تضغط على القيادة الفلسطينية لقبولها تحت اعتبار ان لا احد يحق له، ان يقول لا، لامريكا في زمن تسيطر فيه على مقدرات العالم. لقد قلنا لا... للامريكان الصهاينة في الادارة الامريكية، الذين يحاولون ان يفرضوا على وفدنا الاذعان والرضوخ لشروط المستوطنين الصهاينة ومخططاتهم التوسعية. ومع ادراكنا لاهمية الدور والموقع الذي تحتله امريكا، فاننا نرى ان الادارة الجديدة تتسم مواقفها بالضعف والتردد وعدم الحسم في قضايا العالم. فقد تراجعت في الموضوع العالمي الساخن، في البوسنة والهرسك بطريقة مؤسفة. حتى في قضاياها الداخلية، فانها تتراجع نتيجة لضعفها وعدم قدرتها على الحسم بتنفيذ المشروع الاقتصادي، الذي نادت به اثناء حملة الانتخابات. وقد تراجعت مؤخرا عن بعض البنود في مشروع الضرائب المتعلقة بالكربون، تحت تاثيرمجموعة الضغط النفطية وذلك لتمرير اقرار المشروع في مجلس النواب، وقد تم ذلك بصعوبة، واعتمادا على ثلاثة اصوات فقط، حيث حصل المشروع على 219 صوتا، في حين انه كان سيسقط لو حصل على 216 صوتا فقط، وقد عارضه 213 صوتا، بينهم 38 صوتا من اعضاء الحزب الديمقراطي الذي يراسه كلينتون.

يبدو ان ادارة كلينتون الضعيفة والمترددة، وجدت في ساحة الشرق الاوسط ضالتها، لتمارس هيمنتها وصفتها الجديدة "القائد الوحيد للعالم" ونظامها العالمي الجديد. فهي تمارس الضغط على العرب فقط، لتثبيت هذا الموقف. ويجد الصهاينة في الادارة الامريكية مجالا لاشباع غرور هذه الادارة، بانهم يمارسون الدور التاريخي للولايات المتحدة، في الوقت الذي يقومون فيه بترسيخ المنهج الصهيوني في ممارسة الادارة الامريكية... ولقد عبر عن هذا الموقف مارتن انديك، المستشار الخاص للرئيس كلينتون، ومديرشؤون الشرق الاوسط وجنوب اسيا في مجلس الامن القومي، في ندوة اقامها "معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى" تحت عنوان (تحديات المصالح الامريكية في الشرق الاوسط... عقبات وفرص) يوم 19/ايار/1993 جاء فيها. (ان نهجنا حيال المفاوضات، سيتناول العمل مع اسرائيل وليس ضدها. نحن ملتزمون بتمتين شراكتنا الاستراتيجية مع اسرائيل سعيا وراء السلام والامن. ان اولئك الذين يسعون

باخلاص لتحقيق سلام شامل وحقيقي، يدركون ان هذا لا يمكن ان يتحقق دون ان تقوم اسرائيل بالانسحاب من اراض.الامر الذي ينطوي على اخطار حقيقة لا بد منها. واولئك الذين يسعون الى تحقيق تقدم حقيقي، يجب ان يفهموا انه لن يتحقق التقدم بدون هذا النوع من العلاقة الخاصة بين الولايات المتحدة واسرائيل) (3).

وفي هذا السياق، وتاكيدا لهذا الموقف الصهيوني الامريكي من عملية التسوية، ياتي ما قاله سفير امريكا السابق في "اسرائيل" صموئيل لويس، الذي كان حينئذ يشغل منصب "رئيس قسم تخطيط السياسة في الخارجية الامريكية" في ندوة عقدها مجلس القمة للسلام العالمي في واشنطن في 23-24 ايار/1993، تحت عنوان "الشرق الاوسط في التسعينات والسلام العالمي"، حيث جاء في حديث لويس ما نصه: ان اسرائيل حصلت على الورقة الامريكية مسبقا وتمت مناقشتها مع الجانب الاسرائيلي. واجريت التعديلات اللازمة والمقبولة اسرائيليا. وهذا شيء طبيعي. لان اسرائيل هي حليفتنا الوحيدة في المنطقة وحليفتنا الاستراتيجية. ومن اهم المصالح الامريكية في منطقة الشرق الاوسط، المحافظة على امن اسرائيل وبقائها. ان الولايات المتحدة لا تستطيع ان تكون الا منحازة لاسرائيل للاسباب اعلاه. وكذلك لانه يوجد شعور بالصداقة والود لدى الراي العام الامريكي، وفي الكونغرس والادارة الامريكية تجاه اسرائيل) (4).

وقد ختم لويس حديثه في الندوة بقوله متباهيا بصهيونته الامريكية المتعجرفة: "اذا وجدتم وسيطا اخر يستطيع القيام بهذه المهمة فاهلا وسهلا (Be My guest"(5).

ان صهاينة الادارة الامريكية في المواقع التنفيذية، يدركون انهم يتسلمون القضية برمتها. وان روح وايزمان وبن غوريون تتقمصهم، وقد وصلوا الى موقع الخصم والحكم. وهذا ما يستدعي تصعيد الموقف الفلسطيني الرافض للاذعان والذي يتمسك بمطالبه بقوة.. ويجاهر بموقفه الصريح امام الادارة الامريكية بكل مستوياتها، رافضا ان يتحكم به وبقضيته وبمصير شعبه مجموعة الصهاينة، الذين لا يرون مهمة لامريكا في العالم الا مساندة الارهاب الاسرائيلي والتوسع الصهيوني. ان الموقف الفلسطيني هوالقادر على اشعار كلينتون نفسه ووزير خارجيته كريستوفر، بان الوفد الفلسطيني الملتزم باوامر قيادته المركزية، منظمة التحرير الفلسطينية... ورئسيها ياسر عرفات يرفض التعامل معه بوصفه مضمون (for granted) وانه يمكنه التصرف بعيدا عن قرار القيادة، كما يسعى صهاينة الادارة الامريكية.

لقد جاءت رسالة كريستوفر الاخيرة للاخ فيصل الحسيني، التي عبر عن تفهمهما لظروف الموقف الفلسطيني، ثم بادرت بتوجيه دعوة لوفد فلسطيني لزيارة واشنطن، لبحث موضوع وثيقة اعلان المبادئ. حيث حاول كريستوفر ان يبدي بدعوته هذه حسن نية رمزية تجاه الوفد الفلسطيني، ولكن هذه الدعوة تحمل في طياتها توجها خطيرا من قبل الادارة الامريكية، وذلك بتجاوز كل التعهدات والوعود، التي قطعها كريستوفر نفسه في حديثه مع الوزير السوري فاروق الشرع، خلال اجتماع وزراء الخارجية العرب، والذي تعهد فيه، بسلسلة من الاجراءات التي ستقوم بها "اسرائيل" وامريكا في حال موافقة الوفد الفلسطيني على المشاركة، تتبعها مجموعة من الاجراءات الايجابية مع انعقاد الجولة. وكما قلنا، كان الشريك الامريكي ناكصا لوعوده وعهوده. وها هو اليوم يحاول بدعوته الجديدة التي لا تزال قائمة، لتجاوز هذه الوعود، ولفرض نهج جديد على التعامل مع الوفد الفلسطيني، بعيدا عن مطالبة الولايات المتحدة بعرض رزمة تنازلات اسرائيلية على الفلسطينيين، ذلك كشرط لمشاركتهم في المباحثات.

ان الادارة الامريكية تحاول ان تضمن حضور الوفد الفلسطيني، دون وعود او عهود جديدة، وحتى لا تبدو في حالة نكوص دائم. لقد اشتملت دعوة كريستوفر على مجموعة من المسلمات الخطيرة التي تشير الى سوء النوايا لدى الادارة، بالنسبة لتصرفات الوفد الفلسطيني، ولبوادر حسن النوايا التي يبديها. فقد اشارت الى ان المشاركة في اللجان الثلاث كان انجازا ايجابيا مع انه كان في حقيقته

محاولة للخوض في التفاصيل على حساب الجوهر. كما ان تسلم الوفد الفلسطيني للورقة الامريكية، بعد رفضه حضور الاجتماع الثلاثي، اعتبر مقدمة لنقاشها، مما دفع كريستوفر لان يحدد في دعوته ان هذه الورقة لا تزال على الطاولة، وانها تشكل محطة نحو انجاز اعلان المبادئ. ولقد رفضت القيادة الفلسطينية مبدا مناقشة الورقة الامريكية ومبدا وجودها على الطاولة.

لقد اصبح كريستوفر يدرك جيدا ان الوفد الفلسطيني الذي يدعوه للمناقشة وللحوار، يعود دائما لاتخاذ القرارمن قيادته في منظمة التحرير الفلسطينية. ومن الواضح والمنطقي، انه لا تستقيم الامور، وانها لا تسير في مسارها السليم، ما دام الحوار الامريكي- الفلسطيني الرسمي مجمدا. فقد حان الوقت لتقوم الادارة الامريكية بتصحيح موقفها بشكل واضح وصريح، فالوفد الفلسطيني بجميع افراده يصرحون ويعلنون- دائما- انهم يتلقون تعليماتهم من المنظمة. وان كل محاولة لاحداث شرخ بين موقف الوفد الفلسطيني وموقف قيادته، سيبوء بالفشل وكل محاولات مارتن انديك لتطبيق افكاره، التي طرحها في تقريره الشهير (البناء من اجل السلام، Building for peace). من اجل ابراز قيادة فلسطينية مسؤولة في الداخل، ستبوء بالفشل. فالفلسطيني الذي يخرج عن قرار قيادته في منظمة التحرير الفلسطينية، يصبح بالنسبة للشعب والجماهير في الارض المحتلة، كالمنبت الذي لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى، ولولا ثقة الشعب والجماهير بالمنظمة وقيادتها التاريخية، لما صبرت على الشروط المجحفة، التي تجري المفاوضات في ظلها. وما زوابع الرفض والرافضين لهذه المسيرة، الا التاكيد الحي على ان ثقة الشعب، هي مصدر قوة للمنظمة وقيادتها، وان مصداقية المنظمة مع شعبها وجماهيرها، هي مصدر هذه الثقة. ومهما حاول الامريكان والصهاينة وغير الصهاينة، ان يتجاهلوا الدور الواضح والاساسي للمنظمة في مسيرة التسوية، فانهم لا بد ان يصلوا اجلا ام عاجلا الى القناعة الراسخة، انه لا سلام ولا امن ولا استقرار ولا هدوء في هذه المنطقة، الا باقرار الحقوق المشروعة غير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني، بما فيها حقه في العودة، وتقرير المصير، واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف. وهي الاهداف التي يجسدها برنامج منظمة التحرير الفلسطينية في هذه المرحلة.

ادرك بيريز الدور الليكودي الذي يلعبه مارتن انديك ودينيس روس باصرارهما على سد الطرق في وجه أي بادرة اتفاق بين الوفد الا سرائيلي والوفد الفلسطيني. وخلال لقاءات والوفد الفلسطيني مع الخارجية الامريكية, كانت تبحث قضايا خارج نطاق المفاوضات, (امام هذه الصورة القاتمةبكل تفاصيلها اقدم شمعون بيريزعلى مغامرة ارسال اثنين من رجاله ليتصلا بوفد المنظمة للمفاوضات المتعددة الاطرافففي لندن.وليفتحمعه حوارا غير رسمي .بعد ان قدم الرجلان نفسيهما على انهما اكاديميان يرغبان في المساعدة لدفع عملية السلام الى الا مام ..ومن هناجاءت اوسلو ..في فترة الا ستراحة الطويلة,لتاخذ الوقت الكافي حتى يمتحن كل طرف الطرف الاخر بعيدا عن اعين واشنطن والمتفاوضين فيها ودون أي التزام مسبق. ان فترة الاسهر الخمسة التي فصلت بين الجولة الثامنة والجولة التاسعة كانت كافية لعمليات جس النبض وسبر الا غوار واستكشاف مواقف الا طراف ونواياها, وكان ما كان, وجاءت الجولة التاسعة من مفاوضات واشنطن في الوقت الذي كنا قد قطعنا اكثرمن اربعة اشهر في مفاوضات مكثفة ومعمقة في اوسلو) (6)

ومع نهاية الجولة العاشرة في واشنطن ورفض القيادة الفلسطينية للمسودة الامريكية وفشل محاولات كريستوفر لتسويقها كانت افكار بيريز حول الشرق الاوسط الجديد قد وجدت طيقها الى عقل رابين الذي بارك مشروع غزة اريحا اولا.

غزة اريحا اولا
روايتان لحدث واحد

ان الحدث الذي استقطب حوله الافكار والانظار على المدى الشاسع لمنطقة الشرق الاوسط بل والعالم باسره، كان التوصل الى صيغة اتفاق اولي بين وفد من منظمة التحرير الفلسطينية ووفد من الحكومة الاسرائيلية، حول صيغة مسودة لاعلان مبادئ لترتيبات الحكومة الذاتية الانتقالية. واهمية الحدث انه وعلى ابواب الجولة الحادية عشرة، يعكس رغبة الكثيرين بالوصول الى اتفاق للسلام وضمانا للاستقرار في منطقة من اكثر مناطق العالم توترا واكثرها خطرا على السلام العالمي.

الحدث واحد.. والوثائق المتعلقة به لها نص واحد، ولكن ما يطرح حول الاتفاق يحمل على الاقل روايتين اساسيتين، مصدرهما الاساسي هو كل من الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي، الذين قاموا بصياغة المسودة النهائية. ويمكن القول ان كل رواية وجدت صداها يندلع عاليا على السنة المعارضة في الطرف الاخر.. فالمعارضة الليكودية واليمينية هاجمت المشروع، باعتباره يمثل الطموح الفلسطيني، ليس المرحلي فحسب والمتمثل باقامة دولة فلسطينية مستقلة على الارض المحتلة عام 1967 وعاصمتها القدس، وانما الاستراتيجي المتمثل بانهاء وجود الكيان الصهيوني. اما المعارضة الفلسطينية فتراوحت بين القلق المشروع والموقف الوطني الرافض للحلول السلمية تحت الشروط المجحفة وبين المزايدات الرفضوية.

كيف بدات الحكاية؟ منذ مدريد، وتحت الشروط التي صاغها شامير وفرضها بيكر على الجانب الفلسطيني، بكل ما تحمله من اجحاف بالحقوق الوطنية، ورفض الاعتراف بمنظة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني. كان هدف مؤامرة خلق قيادة محلية في الاراضي المحتلة وتصفية منظمة التحرير الفلسطينية. وكان تقسيم المسار الفلسطيني الى مرحلتين، ، انتقالية بدون مرجعية واضحة وتسعى لترتيبات الحكومة الذاتية الانتقالية، ونهائية وتحتمل كل انواع الخيارات. وقد عبر شامير بوقاحته المعهودة بعد ان خسر الانتخابات انه كما ينوي الاستمرار في التفاوض لعشر سنوات دون الانسحاب من اي شبر من الاراضي المحتلة. كان الوسيط الامريكي، الذي بقي وحيدا بسبب الاضطرابات، التي عمت الاتحاد السوفييتي وادت الى تفككه، يدفع باتجاه ترك المفاوضين الاسرائيليين والعرب في المسارات المختلفة للوصول الى اتفاق بينهم، كان يحجم عن التدخل لدفع المفاوضات الى الامام في الطريق الذي يؤدي الى السلام. كان الانحياز الواضح، يلبي المصالح التي فرضتها ظروف الانتخابات الامريكية، واهمها ابقاء كل الاطراف على طاولة المفاوضات. ومع نجاح حزب العمل بقيادة رابين، وتحت شعارات مخالفة لشعارات الليكود، واستعداد معلن للانسحاب وتخل عن شعار اسرائيل الكبرى، اضافة الى شعار التخلص الفوري من قطاع غزة بالانسحاب من طرف واحد. كان نجاح رابين مخالفا لطموحات اللوبي الامريكي الصهيوني الليكودي الاتجاه، ولقد ساند هذا اللوبي المرشح كلينتون ليصبح رئيسا للولايات المتحدة.. وقد كان له ما اراد. وحقق بذلك مشاركة فعالة في الادارة الامريكية الجديدة، وفي مقدمتها الامساك بناصية الامر والنهي في الخارجية وفي مجال عملية السلام بشكل خاص. وكان اول حصاد هذه المجموعة الصهيونية في الادارة الامريكية مشروع مسودة اعلان مبادئ، بعد انتهاء الجولة التاسعة، ينحاز بشكل واضح الى الموقف الاسرائيلي الذي كان امتدادا للموقف الليكودي.. وعلى الرغم من الحوار الامريكي - الفلسطيني المكثف ولساعات طويلة، فلم تثمر الجولة العاشرة غير مسودة جديدة، هي نسخة مكررة واكثر سوءا من سابقتها...

كانت لقاءات المسار المتعدد الاطراف تجري بشكل متسارع ومتساهل في قبول مشاركة مباشرة من اعضاء من المجلس الوطني ومن منظمة التحرير، وقد اعتبر ذلك تسريعا لعملية التطبيع ولكن خلف

الاكمة كان بيريز يتطلع الى كسر جمود المسار الثاني.

وبموافقة من رابين المتحفظ في البداية، تمت لقاءات الوفدين من منظمة التحرير الفلسطينية ومن "اسرائيل" بعيدا عن الاضواء، وبدات الاتصالات السرية. وجاءت دعوة الاخ ابو عمار الى اللقاء العلني مع رابين تحت شعار "سلام الشجعان"، وبعيدا عن ليكوديي الادارة في واشنطن، تم التوصل الى المسودة التي اصبحت حدث الساعة.. وحدث الجولة الحادية عشرة بعد ان باركها كريستوفر وكلينتون.

تركز الرواية الاسرائيلية على الحدث بانه كما قال رابين "يوصلنا الى اتفاق مع فلسطينيين ليسوا من سكان المناطق، وهذا الاتفاق بالطبع هو بمثابة اختبار". ويؤكد رابين في خطاب يوم 30/8/1993 امام الكنيست حول الاتفاق:" .. وانا واثق انه سيتحقق، وسيكون ذلك خلال التوقيع في واشنطن بين الوفود المفاوضة". ويستطرد مضيفا عدة نقاط..

- "اولا: هذا الاتفاق هو بيننا وبين الفلسطينيين، وليس مشروطا بما قد ننجزه مع لبنان او سوريا او الاردن، انه اتفاق ثنائي.
- ثانيا: اصرينا على ان لا يشمل الاتفاق المقدس، لا في اطار التسوية الجزئية، ولا في اطار التسوية الشاملة. فالقدس لن تكون مشمولة في اي مجال من صلاحيات المجلس او الهيئة التي ستدير شؤون الفلسطينيين في المناطق.
- ثالثا: المستوطنات باقية، لا تفكيك للمستوطنات، لن نعود الى هذا مرة ثانية، لا في الضفة الغربية ولافي قطاع غزة.
- رابعا: الامن لكل ما يتعلق بالاسرائيليين، ليس فقط امن المستوطنات، ولكن امن كل اسرائيلي، حيث يتواجد هذا الامن هو في اسرائيل، امن خطوط المواجهة، وحدود اسرائيل او باي حد من الحدود المتاخمة. هذا الامن بيدنا على طول نهر الاردن وغور الاردن، باستثناء منطقة اريحا خاصة انها جزء من المنطقة المشمولة في التسوية الجزئية، وايضا على طول الحدود المصرية.
- خامسا: اعتقد اننا اخترنا الطريق السليم بالافضلية السليمة، واضيف واقول تحادثنا مع فلسطينيين من خارج المناطق. فانا اعتقدت ولفترة طويلة بان القوى الفلسطينية من بين سكان المناطق فقط ستكون مؤهلة ربما للارتقاء للوصول الى قدرة ذاتية، ولكن وبعد اكثر من عام من المفاوضات، توصلت الى نتيجة بان هذه القوى ليست قادرة على ذلك. فهذه القوى لم تصل الى مدريد دون قرار من تونس، هذا ليس جيدا ولكنه الحقيقة. الذي يريد ان يتجاهل الحقائق، هذا من حقه، ولكن الذي يريد ان يدفع السلام الى الامام ويريد بداية الحل لا يمكن ان يتجاهل الحقائق.
- سادسا: في هذا الاتفاق تقسيم، الجزء الاول للتنفيذ هو قطاع غزة. حيث المستوطنات ستبقى والجيش الاسرائيلي سيبقى للدفاع عن المستوطنات، انه سوف ينسحب من اماكن معينة ولكن سيبقى للدفاع عن المستوطنات والدفاع عن حدودنا. اما اريحا فهي شرط ان تكون المقر للهيئة التي ستدير بداية الحكم الذاتي موضوع الادارة الذاتية، هذا هو الشرط لاريحا، والافضل ان يكون هناك في اريحا من ان يكون في مكان قريب من القدس، يجب ابعاد المقر عن القدس". (7)

هكذا لخص رابين الرواية الاسرائيلية الرسمية والرؤية لهذا المشروع، اما الرواية الفلسطينية والتي تنطلق من تصريحات متعددة ومتضاربة، فرضت علينا ان نوضح لابناء حركتنا وابناء شعبنا الفلسطيني وابناء امتنا العربية حقيقة وخلفية ما جرى، ما له وما عليه. لان اقراره او عدم اقراره في المؤسسات الفتحوية والفلسطينية الرسمية سيتوقف عليه الكثير من طبيعة التحركات المستقبلية نحو الاهداف الوطنية

الثابتة لشعبنا الفلسطيني، بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف. بوم تمنى رابين لغزة ان تغرق في البحر، عبر عن حقيقة الشوكة الفلسطينية الصلبة التي تقف في حلقه... وارتفع شعار غزة اولا.. وطرحت مقولات ومشاريع ابرزها ما طرحه جيروم سيغال، رئيس مؤتمر السلام اليهودي في امريكا يدعو للولايات المتحدة لتبني مشروع اقامة دولة فلسطينية مستقلة كتجربة في غزة لتتم خلال فترة اختبار ويتم تعميمها على باقي الاراضي المحتلة في الضفة الغربية. وجاء المشروع الامريكي الذي اعده الصهيوني الليكودي مارتن انديك وتبناه دنيس روس وباقي المجموعة، وهو مشروع التسليم المبكر للصلاحيات بهدف تجزئة المرحلة الانتقالية الى مرحلتين، وبالتالي يصبح الحكم الذاتي الفلسطيني هو الحل النهائي. في خضم هذا المشروع المؤامرة والذي رفضته القيادة الفلسطينية جاء تصريح الاخ ابو عمار ردا على صحافيين اسرائيليين حول امكانية قبوله تسلم قطاع غزة، اذا انسحب منه الاسرائيليون. كان الجواب: غزة لوحدها لا يمكن، اما اذا ارتبطت بانسحاب من منطقة اخرى في الضفة - منطقة اريحا مثلا - على ان يتم تسلم الصلاحيات والمسؤوليات الكاملة فيهما من قبل منظمة التحرير بعد انسحاب اسرائيلي كامل منهما فهذا قابل للبحث. وانتشر شعار غزة - اريحا اولا.. وجاء تبنيه مبدئيا بوصفه يشكل خطة اعتراضية تدفع باتجاه الدخول الى الحل النهائي، وتسلم السلطات الكاملة في قطاع غزة ومنطقة اريحا لمنظمة التحرير الفلطسينية وتحت الاشراف المباشر للامم المتحدة، على ان يتم ذلك في اطار اعلان مبادئ تشمل الولاية الجغرافية للحكم الذاتي الانتقالي على كل الاراضي الفلسطينية المحتلة منذ حزيران 1967، بما في ذلك القدس. وقد قام الاخ ابو عمار بتثبيت هذا الموقف في الرد الفلسطيني على الورقة الامريكية تحت عنوان (غزة اريحا اولا)، وذلك باعتباره(شكلا من اشكال فك الاشتباك، الذي يحدث اختراقا في عملية التفاوض، وكذلك على الارض، وهذة الخطوة الاولى تقدم تعبيرا حيويا وفعالا لانتقال حقيقي لسلطة كاملة للفلسطينيين على ارضية صلبة متحدة كليا مع باقي الاراضي المحتلة التي تشكل جميعها وحدة لا تنفصم) (8). ان الرؤية الفلسطينية، في اطار الخطة الاعتراضية لمشروع تجزئة المرحلة الانتقالية، بالتسليم المبكر لصلاحيات الوظائف وبالدفع نحو العبور الى المرحلة النهائية تحقق في حال انجازها بهذ الموصفات الاختراق الحقيقي المطلوب في المفاوضات وعلى الارض. اما الصيغة التي يطرحها الاسرائيليون، ويسعون منها الى تحقيق حل جزئي لحكم ذاتي في قطاع غزة ومنطقة اريحا وتنفيذ مشروع التسليم المبكر في باقي المناطق، باستثناء القدس مع ابقاء المستوطنات، تؤكد من جديد ان الرؤية الاسرائيلية للاتفاق هو تحايل لتنفيذ المشروع الليكودي، خاصة وان الحكومة الاسرائيلية التي اعترفت بالدور المباشر والقدرة الفعالة لمنظمة التحرير لا تزال في وضع اضعف من ان تقر بذلك علنا. ان نص المشروع المطروح، وعلى الرغم من مشاركة وفد منظمة التحرير الفلسطينية في وضعه، لا يعبر عن الفهم الذي انطلق بداية على اساسه خيار غزة- اريحا اولا... فصيغته اقرب الى الفهم الاسرائيلي للمرحلة الانتقالية وتجزئتها منه الى الفهم الفلسطيني للدخول المباشر في منطقة غزة واريحا الى المرحلة النهائية. وان هذا المشروع يحتاج الى جانب ما يحتاجه من تعديلات ان تتحقق مجموعة قضايا اهمها:-

- اولا: ان تعترف الحكومة الاسرائيلية بمنظمة التحرير وبدورها المباشر والعلني، بحيث تصبح هي الند المتكافئ مع الحكومة الاسرائيلية ويكون توقيع الوفد باسمها باعتباره الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

- ثانيا: ان يكون واضحا ان السلطة الفلسطينية المتحققة في قطاع غزة ومنطقة اريحا، بعد الانسحاب الاسرائيلي الكامل عنها، يعطي الفلسطينيين حق ممارسة السلطة الوطنية الكاملة، انطلاقا من قرار المجلس الوطني في الدورة الثانية عشرة، بحق الشعب الفلسطيني اقامة السلطة الوطنية على اي شبر يتم تحريره او انسحاب العدو الصهيوني عنه.

- ثالثا: ان يكون الارتباط واضحا بين المرحلة النهائية المتحققة على قطاع غزة ومنطقة اريحا، وبين باقي الاراضي المحتلة عام 1967 بما فيه القدس. بحيث يكون الحكم الذاتي الانتقالي والولاية الجغرافية في الضفة الغربية تشمل القدس تماما، كما تشمل نابلس ورام الله والخليل وكل الاراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967.
- رابعا: لكي لا يؤدي الاختراق في عملية التفاوض وعلى الارض الى ردة فعل عكسية في ساحتنا الوطنية الفلسطينية، لا بد من انعقاد المجلس الثوري لحركتنا والمجلس المركزي الفلسطيني، لكي يتم اقرار الموقف الذي يخدم المصلحة الفلسطينية بعيدا عن جو الغموض المدمر. لقد حققت المنظمة اختراقا في ساحة العدو بفرض الاعتراف على رابين، بانها حقيقة راسخة على الارض، ولايمكن تجاوزها... واهمية هذه الحقيقة الراسخة هو التمسك بالثوابت، وفي مقدمتها وحدتنا الوطنية الراسخة، التي من خلالها نستطيع صنع السلام الفلسطيني الذي يظلل فيه علم فلسطين دولتنا المستقلة وعاصمتها القدس الشريف (9).

المجازفة التاريخية واطواق السلامة الوطنية

تتابعت الاحداث في منطقتنا بتدفق طاغ، جعل من متابعتها وتفسيرها امرا صعبا لدى معظم ابناء حركتنا ومنظمتنا وشعبنا، خاصة وان اعتماد اساليب التفاوض والتحاور السري مع العدو المحتل لارضنا، يثير الشكوك حول مصداقية النصوص الناتجة عن هذه الاساليب. واذا كانت سرية التفاوض والتحاور ضرورية في اساليب العمل النضالي، فانها لا يجوز ان تنسحب على القيادات العليا ذات العلاقة المباشرة بالعمل وبالقرار، ونخص بالذكر اللجنة المركزية لحركتنا التي وجدت امامها اتفاقا معتمدا وموقعا عليه ومقرا من الوزارة الاسرائيلية، وكان عليها ان تقبل او ترفض هذه الاتفاقية .. ولا يجوز ان ينسلخ هذا الوضع ايضا على اللجنة التنفيذية مما جعل بعض اعضائها يعلنون استقالاتهم او تجميد عضويتهم فيها.

لقد اشرنا الى التباين بين الفهم الفلسطيني والفهم الاسرائيلي للاتفاق ونصوصه المسكونة بالغموض. كما ان ملاحقه الاقتصادية، سواء في المجال المحلي او الاقليمي، وما تحمله من مخاطر الاندماج والتبعية للاقتصاد الفلسطيني بالاسرائيلي، ناهيك عن مشروع (مارشال) الذي يهدف الصهاينة عبره الى تحويل الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة الى بساط احمر، تعبر عليه الحركة الصهيونية لتحقيق اهدافها الكاملة في فرض الهيمنة الاقتصادية على الوطن العربي، وتحويله الى ايدي عاملة رخيصة وسوق استهلاكية للبضائع الاسرائيلية والامريكية، وذلك بدعم كامل وبمشاركة متميزة الروابط مع الولايات المتحدة الامريكية.

ان الوقوف عند النصوص وتفسيرها، بسلبياتها وايجابياتها، لم تعد هي بيت القصيد. فقد تجاوزت احداث الاحتفال بالتوقيع على الاتفاق بالبيت الابيض كل ما فيه من نصوص. واصبح الاتفاق وملاحقه والاعتراف المتبادل والحوار الامريكي- الفلسطيني والوضع الدولي الجديد للشعب الفلسطيني على خارطة النظام العالمي، كل هذا اصبح مطروحا على الشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة وخارجها، مما جعل شعبنا يعيش حالة استفتاء على ما جرى ويجري بالنسبة لقضيته ومستقبله. وكما عبر الكثيرون عن رفضهم او تحفظهم، فان الكثيرين ايضا عبروا عن النشوة بالنصر الى درجة المبالغة. ما يجري على الارض يذكرنا بالذي جرى قبل حوالي عامين، يوم دخول مؤتمرمدريد ويوم انقسام الشعب والفعاليات والمنظمات... وحتى الذات الانسانية الواحدة بين العقل والضمير تعبيرا عن القبول والرفض للشروط

المجحفة والممر الاجباري.

ان قبول الاتفاق او رفضه هو حق مشروع لكل فلسطيني، والتعبير عن هذا الحق هو ايضا حق مشروع شريطة ان لا يمس حق الاخرين بالتعبير عن رايهم. وبعيدا عن كل حوار ساخن قد يؤدي، لا سمح الله ، الى مشادات تتحول الى تغييب للروح الديمقراطية، واقتتال يسيل فيه دم فلسطيني، خدمة لاهداف اعدائنا في اظهار عدم نضوج الحالة الفلسطينية لدرجة تؤهلها لحكم نفسها بنفسها.

ان المجازفة التاريخية التي اقحمت فيها حركتنا ومنظمة التحرير الفلسطينية والقضية الفلسطينية برمتها، نتيجة عملية المفاوضات السرية، وما تمخض عنها من اتفاق مفروض بنصوصه المكتظة بالغموض المدمر او الوضوح المتغطرس الذي فرضه ميزان القوى الراهن لصالح الكيان الصهيوني، هذه المجازفة اصبحت حقيقة واقعة بعد ان استطاعت منظمة التحرير الفلسطينية ان تفرض وجودها، والاعتراف بها من قبل الحكومة الاسرائيلية، وكذلك بداية التحول الحقيقي في الموقف الامريكي من المنظمة، التي كانت مشطوبة بشكل كامل من مخططهم في مؤتمر مدريد.

ان المجازفة التاريخية التي حملت في طياتها مخاطر جسيمة، هددت القضية الفلسطينية ومستقبل العالم العربي باسره، حملت في الوقت نفسه حقيقة التراجع الصهيوني عن جموده العقائدي، فيما يتعلق بالارض ووجود الشعب الفلسطيني، ولكي نسد في وجه المخطط المعادي تنفيذ طموحاته في التزام شرعية الاحتلال من الشعب الفلسطيني او دفع الشعب الى الاقتتال او تحويل سلطته المحدودة الى شرطة تحمي المستوطنين والمستوطنات،كان علينا ان نتسلح باطواق السلامة الوطنية، التي لا تدرأ عنها الخطر فحسب، وانما تفتح امامنا افاق مرحلة نضال جديدة واساليب عمل، تتكامل مع كفاحنا المسلح وانتفاضتنا الجبارة، ما دام الاحتلال رابضا على صدر شعبنا.

(ان اول اطواق السلامة الوطنية، يتمثل في حركة "فتح" وما تمثله في العقل والضمير الفلسطيني من الركائز الوطنية الثورية، التي حققت بنضالها وطموحها وتطويرها العبور بالقضية الفلسطينية من التبعية الى الاستقلال، ومن الخارطة السياسية الى الخارطة الجغرافية. وحيث ان كل ما حققته الحركة هو نتيجة للبطولات العظيمة والتضحيات الجسمية، التي قدمها اعضاء الحركة وابطالها من الشهداء ومن مشاريع الشهداء المتمسكين بايمانهم بحركتهم وبدورها الطليعي والنضالي المستمر، حتى تحقيق اهداف شعبنا في الحرية والاستقلال الوطني واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

ان سلامة "فتح" تمثل السلامة الوطنية للشعب الفلسطيني، وان طوق السلامة الذي تحققه "فتح" للقضية وللشعب، يتطلب اول ما يتطلب وحدة موقفها تجاه التصدي لسلبيات مشروع الاتفاق بتفسيراته الاسرائيلية، والتمسك بالثوابت التي تجمع كل ابناء حركة"فتح" في معركة البناء والتطوير لخلق مؤسسات الدولة المستقلة. ولكي نكون صادقين في البناء، علينا ان نصلب الاساس، الذي سنشيد عليه صرح دولتنا. ذلك الاساس الذي يصبغه شلال دم الشهداء الزكي، وجهود وتضحيات المناضلين من ابناء حركتنا في السجون والمعتقلات، وابطال قوات العاصفة وجيش التحرير الوطني الفلطسيني في غربتهم وتشتتهم في اقسى الظروف بعيدا عن وطنهم الغالي. ان الوفاء بالالتزام للشهداء والمناضلين، هو المقياس الذي يمكن لفتح ان تعبر به عن التزامها بمستقبل فلسطيني، هو نتاج للتاريخ الفلسطيني المناضل بعيدا عن المستقلين والانتهازيين، الذين لا تاريخ لهم الا طمس تاريخ ابطال الحركة من الشهداء والاحياء على حد سواء. ان الدور المستقبلي لحركتنا هو امتداد طبيعي لدورها السابق في النضال والكفاح المسلح والانتفاضة الجبارة، واذا كان لا بد من استخدام وسائل جديدة واساليب ابداعية خلاقة للنضال، فان منطلقات حركتنا ومبادؤنا وكذلك اهدافنا الاستراتيجية، لا تزال جزءا لا يتجزا من عقيدتنا الفتحوية الراسخة الهادفة الى الوصول الى الحل العادل والدائم المتمثل باقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية، التي يتعايش فيها الجميع من مسلمين ومسيحيين ويهود، دون تمييز بسبب اللون او العرق او العقيدة،

كما ان الثوابت الوطنية والحقوق المشروعة غير القابلة للتصرف، تظل اساس وحدة الموقف الفتحوي، وفي مقدمتها حق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

يجب علينا الالتفات- بجدية- الى تصليب المؤسسات الفتحوية وتفعيل دورالهيئات والمكاتب المركزية، والعمل على انخراط اعضاء حركتنا كافة في المرحلة القادمة، وتشجيع روح المبادرة الخلافة التي تؤدي الى الابداع في خلق الاساليب النضالية الجديدة والمتطورة لفرض وقائع جديدة على الارض، نتجاوز كل النصوص التي تحبط النضال او تعيقه. فالمناضل الفتحوي، المجرب والمعروف عبر الاجيال، بقدرته على اجتراح المعجزات وجعل الخارق ايضا بعيدا عن الجمود والاتكالية، هو المناضل المطلوب في هذه المرحلة اكثر من اي وقت مضى.

ان وحدة الموقف الفتحوي وتماسك الحركة والتفافها حول اهدافها الخالدة وحقوقها الوطنية المشروعة هي طوق السلامة الوطنية، الذي منه تنطلق الاطواق الاخرى وبدونه لا تستقيم حال.

اما طوق السلامة الوطنية الثاني، فيتمثل بمنظمة التحرير الفلسطينية، وما تمثله من تجسيد للهوية الوطنية وللكيانية المستقلة للشعب الفلسطيني، فتحت خيمة هذه المنظمة، وفي ظلها حقق الشعب الفلسطيني تكامله ووحدته العضوية، التي لا تنفصم في الداخل والخارج. وحول شعارات المنظمة واهدافها ومبادئها، جذر الشعب الفلسطيني حقوقه، وعبر كل الحواجز والعقبات والافخاخ التي نصبت في طريقه. وكما استطاعت حركتنا من موقع دورها القيادي في المنظمة، ان تحافظ عليها وتهيئ لها طوق النجاة من مخطط تصفيتها الذي استفحل في الاونة الاخيرة بالحصار المالي الى حد التجويع بدفع التاكل في مؤسساتها لدرجة تهديد وجودها ذاته.

ان المحافظة على المنظمة ومؤسساتها في المرحلة الانتقالية ضرورة تقتضيها طبيعة النضال المستقبلي للوصول الى المرحلة النهائية... مرحلة تنفيذ القرار 242 و 338 والانسحاب من الا راضي الفلسطينية المحتلة عام 67 بما في ذلك القدس. فالمنظمة هي التي ستفاوض لتنفيذ حق العودة وتقرير المصير.. وهي التي ستجسد قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعيدا عن الافخاخ والاشراك الخداعية، التي يقيمها الصهاينة في وجه الحق تقرير المصير، وما يعنيه بالنسبة لشعبنا من تجسيد لقيام الدولة المستقلة وانهاء للاحتلال البغيض. وعلينا، في ظل خيمة المنظمة، ان نعمل بكل جهدنا على طاقات الشعب الفلسطيني ومنظماته وفصائله المقاتلة. وعلينا اعطاء الحوار الشامل فرصة تجذير الديمقراطية والتعددية التي اقرها مجلسنا الوطني في اعلان الاستقلال، وكما ان للانسان الفرد حقه في اتخاذ الموقف الذي ينسجم مع طبيعته وفكره من الاتفاق الذي تم التوقيع عليه في البيت الابيض... فان من حق المنظمات والهيئات القيادية والفصائل المقاتلة اعلان مواقفها بما ينسجم مع ايديولوجيتها ونظرتها لطبيعة الصراع الفلسطيني- الاسرائيلي والعربي- الصهيوني.

ولكي تسود الحياة الديمقراطية في المجال السياسي داخل ساحة المنظمة، لا بد من ادانة الدعوات الى الاقتتال واهدار الدماء والاحتكام الى السلاح، بدل الحوار الوطني المستمر والبناء، فبالحوار فقط نستطيع ان نحقق طوق الامن الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية، وبها نحقق وحدة الشعب في مواجهة المؤامرات ووحدته في البناء والانجاز على طريق النصر الاكيد.

اما طوق السلامة الثالث، فيتمثل بالموقف العربي الموحد والمتكامل في دعم حركتنا ومنظمة التحرير الفلسطينية في التصدي للاخطار المحدقة وفي البناء للمستقبل المشرق. ان محاولة العدو الصهيوني الدائمة لفرض سيطرته وهيمنته على المنطقة، تنطلق من محاولة اقامة علاقة وروابط مباشرة بينه وبين كل قطر عربي على حدة. بما في ذلك شعبنا الفلسطيني... ويهدف العدو الصهيوني الى جعل كل قطر عربي، يسعى لتحقيق امنه القطري عل حساب الامن القومي العربي، وذلك بانشاء روابط امنية بين

"اسرائيل"، وهذه الاقطار كل على حدة. ان اعلى درجات التنسيق بين اقطار دول الطوق العربية بشكل خاص وبين كل الاقطار العربية بشكل عام، تدعم الموقف العربي الموحد الذي يجعل الامن القومي العربي سياجا، يحمي كل الاقطار العربية من خطر استفراد الكيان الصهيوني بها على انفراد. وان خطة التكامل العربي في المجال السياسي والامني والاقتصادي والعسكري، تجعل طوق السلامة العربي متكاملا مع طوق السلامة الفتحوي وطوق السلامة الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية، اطواق نجاة تقلل الخسائر، وتزيد فعالية انجاز، تدفع نحو بناء مجتمع عربي تقدمي خلاق، يواجه التحدي الحضاري، ليس لمجرد البقاء، وانما بالسعي نحو النهوض العملاق لامتنا العربية. والى جانب الاطواق السابقة، لا بد من تامين طوق سلامة دولية، تجعل من المجتمع الدولي اطارا يتمسك بقرارات الشرعية الدولية وحكما عادلا، يراقب تنفيذها وتطبيقها، بما يخدم السلام العالمي وحقوق الانسان، التي اقرتها اتفاقية جنيف الرابعة، وبما ينسجم مع الشرعية الدولية.

ان الموقف الامريكي الذي حدث فيه تغيير ايجابي تجاه منظمة التحرير الفلسطينية، لا بد من الزامه بتعهداته السابقة وبشعاراته، التي اطلقها منذ مؤتمر مدريد، خاصة مبدا الارض مقابل السلام، الذي تجاوزته نصوص الاتفاق بشكل ملحوظ و مقصود. كما ان التوجه نحو الحصول على الضمانات الدولية، التي ستدعم انشاء البنية التحتية والمؤسسات الوليدة للشعب الفلسطيني، لا بد له ان ياخذ بعين الاعتبار مصلحة شعبنا الفلسطيني وامتنا العربية بايجاد تعددية دولية، تضم الى جانب الامم المتحدة والدولتين الراعيتين للمؤتمرالدولي، كلا من اوروبا الموحدة واليابان والصين، فكلما كبر طوق السلامة الدولي وتصلب، كلما كانت الضمانة اكثر طمانينة والمستقبل اكثر اشراقا.

ان سلامة حركتنا وثورتنا ومنظمتنا وعالمنا العربي، تنطلق من صحة الخطوات العملية، التي سنعمد من خلالها الى تطبيق الاتفاق(بعجره وبجره)، فالادارة الفوضوية والتي تعتمد تغييب المؤسسات وطغيان دور الافراد والمحسوبيات، وتفشي النزعات العشائرية والقبلية على حساب الرابطة التنظيمة، ستقود حتما الى تطبيق الاتفاق، بما يخدم مصلحة الكيان الصهيوني، ولهذا لا بد من وقفة جادة لفرض ادارة عمل من طراز علمي جديد، يقوم على وضع المخططات اللازمة واعتماد الموازنات الضرورية، وتعميق روح القيادة الجماعية والمسؤولية الفردية، واعتماد الرقابة المالية الصارمة لوضع حد لكل محاولة افساد او فساد مالي. ان المجازفة التاريخية واطواق السلامة الوطنية الضرورية لتحويلها من خطر التردي الى افاق التصدي، تتطلب المحاسبة الصارمة لكل الظواهر الماضية ولوضع حد للاشاعات والاتهامات، وحتى لا يعود ذلك الفساد من جديد، ويصبح (حاميها حراميها). ان رفع شعار من اين لك هذا؟ والوقوف دون الاجابة والاجراء، يزيد من تاكل اطواق السلامة الوطنية ويؤذيها... فبناء الدولة العتيدة، يتطلب السواعد الصلبة والاكف الامينة النظيفة، التي لا تعمل من اجل ذاتها وبناء مستقبلها الشخصي على حساب دماء الشهداء. ان مصداقية التطبيق تنطلق من هنا، من ادارة فعالة، حازمة، صارمة، جماعية القيادة... شعارها المحاسبة والعقاب والثواب (10)...

الهوامش

1. نشرة فتح راينا العدد التاسع منتصف ايار1993
2. المصدر السابق
3. مارتن انديك معهد واشنطن PEACEWATCH 9ايار1993
4. صموئيل لويس خطاب حول الشرق الاوسط في التسعينات ,ندوة مجلس القمة للسلام العالمي 23/5/1993
5. المصدر السابق
6. محمود عباس طريق اوسلو ص152
7. جريدة هارتيس 31/8/1993
8. وثيقة الرد على المسودة الامريكية لتسليمها للوزير كريستوفر من قبل الاخ عمرو موسى والاخ فيصل الحسيني5/8/1993
9. نشرة فتح العدد السادس عشر اواخر آب 1993
10. المصدر السابق العدد السابع عشر منتصف ايلول1993